التّآزر بين قواعد التّجويد وقواعد النّحو في ضبط العربيّة ومعانيها.

Synergy between Tajweed rules and grammar rules in controlling Arabic and its meanings.

أ. محمّد بن عبّوا*

تاريخ الاستلام: 20-04-2021 تاريخ القبـول: 14-07-2021

ملخّص: لا يختلف اثنان في أهميّة الحركة الإعرابيّة ودورها في إجلاء المعاني، ولو كان الكلام شرجًا واحدًا-على حدّ قول أبي الفتح عثمان بن جنّي لاستبهم. وبقدر ما لحركات الإعراب من دور فيما سبق، بقدر ما للجانب الصّوتي وعلامات التّرقيم من الدّور نفسه كذلك؛ فعند وصل ما يجب فصله أو العكس وترقيق ما يجب تفخيمه، أو روم ما يجب إشمامه، أو العكس...كثيرا ما تنقلب المعاني رأسًا على عقب، فتتغيّر وجهتها فيصير النّفي إثباتا، والإثبات نفيًا، وقد يصيران تعجّبًا...وهلمّ جرّا.

وفي هذا المقال أردت لفت الانتباه خصوصًا الطّلبة في الجامعة-إلى زيادة الحرص على الممارسة الفعليّة للقراءة في مختلف أنواعها ومظانّها، وهم يؤدّون بحوثهم الصّفّيّة أو رسائل تخرّجهم فضلا عن مربّي الأجيال-، بله وإعطاء جانب الكتابة حقّها من حيث احترام علامات التّرقيم والحرص على وضعها في إطارها الصّحيح... والله المستعان قصد السّبيل.

الكلمات المفتاحيّة: التّآزر؛ التّجويد؛ قواعد؛ ضبط؛ العربيّة.

Abstract: Two people do not differ in the importance of the syntactic movement and its role in evacuating meanings, and if the words were a single analogy - according to the words of Abi Al-Fath Othman bin Jeni, they would have interrogated them. And to the extent that the transcription moves from a role in the past, as much as the phoneme and punctuation aspects of the same

* - جامعة أدرار، الجزائر.

البريد الإلكترونيّ: abboumed16@gmail.com(المؤلّف المرسل).

role as well; When what must be separated or vice versa is reached, and what should be exaggerated, or what must be exaggerated, or what should be exaggerated, or what should be summed up, or vice versa... the meanings are often turned upside down, so their direction changes, so the denial becomes a proof the proof is a denial, and they may become an exclamation... and so on.

In this article, I wanted to draw attention, especially to students at the university - to increasing the concern for the actual practice of reading in its various forms and aspects, while they are performing their classroom research or graduation letters, in addition to educators of generations - and to give the writing side its right in terms of respecting punctuation marks and being keen on Putting it in its proper context... and God is the One Who Helps in the purpose of the Path. Tajweed Rules; Adjust ; Arabic

Keywords: synergy; intonation; Rules; Adjusting; Arabic.

1-مقدّمة: القرآن العظيم أفضل كتاب سماويّ، نزل من لدن ربّ العالمين على أفضل العالمين بلسان عربيّ مبين، قال تعالى:﴿ وإنّه لتنزيل ربّ العالمين نزل به الرّوح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين﴾ الشّعراء :192-195. أجل، منذ نزوله باللّسان العربيّ المبين تعاظمت قيمة لغة الضّاد، رغم أنف الأضداد، وهبّ أهلها أصالة أو انتسابا، فقالغة وعمالغة من كلّ حدب وصوب باذلين قصارى جهودهم آناء اللّيل وأطراف النّهار في الكشف عن خباياها ودقائق أسرارها ولطائفها، ودلائل إعجازها وبيانها، وإبراز خصائصها التي انمازت وامتازت بها عن سائر اللّغات، ومن هذه الخصائص الاتّساع والثّراء، والمرونة والطّوع، وشدّة الحساسيّة، إذ اللّغة العربيّة لغة واسعة ثريّة، مرنة طيعة، بل وعلى درجة عاليّة من الحساسيّة والضّبط... فهل مردّ ثرائها ومرونتها ليس إلى قبولها مبدإ الاشتقاق في مختلف أشكاله وأنماطه؟ أم هل مردّ هذا الثّراء إلى زيادة المجرّد وما يطرأ عليه من تغيّرات على مستوى المعنى -كما دأبنا عليه من خلال مطالعاتنا وتعلّماتنا؟ أم إلى استبدال كلمة مكان أخرى كي ينتج معنى جديد؟ أم إلى تغيّر حركات أواخر الكلمات لإنتاج معنى جديد؟ أم إلى أيّ عارض من العوارض التي

تصيب بناء الجملة فتفتح باب الاحتمالات على مصراعيه، نحو: التّقديم والتّأخير والحذف، والنّسخ، والنّفي ...؟

إنّما مدار القول والحديث ههنا عن نكتة جزئيّة انمازت بها لغة الضّاد على مستوى مخارج الحروف وصفاتها، وعلى مستوى الوقف بغرض التّنفس، أو بغرض تمييز الحدود النّحويّة، أو إنتاج الكلام؛ حيث إنّ معنى الكلمة يتغيّر إذا وقع إخلال بمخارج الحروف بل ويتغيّر إلى معنى آخر ليس في مقصود المرسل –الباثّ-تجاه المتلقّي ولا يستقيم المعنى إلّا إذا استقام اللّفظ، كما يمكن أن ينقلب المعنى ظهرا على عقب لأدنى خلل في عمليّة الفصل والوصل، عند فصل ما يجب وصله، أو العكس من ذلك. وعلى هذا الأساس كان علم النّفس اللّغويّ، وفقه اللّغة، وعلم الأصوات وعليه فإنّ الأساس في ذلك كلّه هو علم التّجويد أو التّرتيل ؛ لأنّ له أهميّة كبيرة بسبب اتّصاله بالأداء الصّوتيّ لكتاب الله جلّ وعلا، وأيّ خلل في أدائه يؤدّي إلى خلل في المعنى ومن ثمّ كان تعلّمه –أعني علم التّرتيل - من أجلّ العلوم وأشرفها لما له من أهمّيّة كبرى تعين المسلم على تلاوة القرآن العظيم حقّ تلاوته، كما لا ينبغي أن تخفى علينا مدى دور علم التّجويد في تقدّم الدّرس الصّوتي عند العرب ودراسة أصوات القرآن الكريم تظلّ بلا فائدة تذكر ما لم تمارس عمليّا، بل وتُتلقّى من أفواه أهل الاختصاص الذين توارثوها جيلا عن جيل ووصلت أسانيدهم إلى سيّدنا محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم... وفي هذا تيسير، أيضا ولنعرض نماذج مختلفة من أفانين اللّفظ...، مُولّين وجهتنا في هذا الصّدد شطر المستوى الصّوتيّ، وأثره في توجيه المعنى أو الدّلالة بما تيسّر من معلومات.

2-1-مخارج الحروف وصفاتها: الصّوت نعمة إلهيّة عظيمة انماز به بنو البشر، قال تعالى: ﴿ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النّجدين﴾ البلد:8-9-10. ولقد ذهب فريق من علماء اللّغة إلى علو اللفظ على المعنى وعظمة قيمته وشرفه عليه، ومن أوائل من نادى بذلك أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ في نقده الأدب العربيّ إذ يقول: «وذهب الشّيخ أبو عمرو الشّيبانيّ إلى استحسان المعاني، والمعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العربيّ والعجميّ والقرويّ والبدويّ، وإنّما الشّأن في إقامة الوزن وتخيّر الألفاظ، وسهولة المخرج»[1] (عبد القاهر الجرجانيّ،1992) ويؤازره العلّامة ابن خلدون فيقول: «...فصناعة الكلام إنّما هي في الألفاظ لا في المعاني، وإنّما المعاني تبّع لها وهي أصل...والمعاني موجودة عند كلّ أحد وفي طوع كلّ فكر فلا تحتاج إلى صناعة»[2]

(ابن خلدون 1986). وقال ابن رشيق القيروانيّ: «اللّفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الرّوح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوّته»[3](ابن رشيق القيروانيّ،1955).

وفي المقابل، فإنّ كثيرا من العلماء والأدباء والبلاغيّين ذهبوا إلى أنّ المعنى هو الذي يكون أوّلا، وأمّا الألفاظ والتّراكيب فهي تبّع للمعنى، قال الجاحظ مقرّرا هذه المسألة: «قال بعض جهابذة الألفاظ ونقّاد المعاني: المعاني القائمة في صدور النّاس المتصوّرة في أذهانهم المختلجة في نفوسهم والمتّصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفيّة وبعيدة وحشيّة ومحجوبة مكنونة...وإنّما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إيّاها» [4](نشأت علي محمود عبد الرّحمن،2011). وممّن نصّوا على أسبقيّة المعاني للألفاظ عبد القاهر الجرجانيّ، حيث أصرّ بأنّ المعاني قبل الألفاظ إنّما هو للنّاظم نفسه، إذ قال: «وذلك أنّ نظم الحروف هو توالها في النّطق وليس نظمها لمقتض على معنى، ولا النّاظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرّى في نظمه لها ما تحرّاه...وأمّا نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنّك تقتضي في نظمها آثار المعنى وترتيبها على حسب ترتيب المعنى في النّفس» والرّأي نفسه لدى الغزالي إذ نظر إلى المتكلّم لا المتلقّي عندما جعل الألفاظ في الرّتبة الثّالثّة من مراتب الوجود، وذلك لقوله : فإنّ للشّيء وجودا في الأعيان ثمّ في الأذهان، ثمّ في الألفاظ، ثمّ في الكتابة، فالكتابة دالّة على اللّفظ، واللّفظ دالّ على المعنى الذي في النّفس، والذي في النّفس هو مثال الموجود في الأعيان...وما لم يظهر هذا الأثر في النّفس لا ينتظم لفظ يدل به على ذلك الأثر»[5] (أبو حامد محمّد الغزاليّ، د. ت). ولذلك نجده قد حذّر من خطر استدعاء المعاني من اللفظ حين قال: «اعلم أنّ كلّ من طلب المعاني من الألفاظ ضاع وهلك وكان كمن استدبر المغرب وهو يطلبه...ومن قرّر المعاني أوّلا في عقله ثم أتبع المعانيَ الألفاظ فقد اهتدى»[6] (أبو حامد محمّد الغزاليّ، د. ت).

فالمتكلّم يرتّب المعاني في ذهنه بعد أن يحلّل الألفاظ فيركّبها وينظمها، ثمّ يأتي بالإعراب الدّال على المعنى القائم في ذهنه، والمتلقّي أو السّامع أو المخاطَب يفهم المراد بحسب ما يصل إليه من التّركيب وما يفهمه من الإعراب. ولولا مخارج الحروف وصفاتها لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم، قال مكّيّ: «ولو كانت المخارج واحدة والصّفات واحدة، لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم، التي لها مخرج واحد وصفة واحدة لا تفهم فهذه حكمة جبل الله عليها هذه الحروف في أصوات بني آدم لتخرج بهذه الصّفات عن

جنس أصوات البهائم»[7] (أحمد بن أحمد شرشال-2016). فباختلاف صفات هذه الحروف في ألفاظ بني آدم، واختلاف مخارجها وتباين طباعها فُهم الكلام وظهر المعنى القائم في نفس المتكلّم للمخاطب، وعلم المراد»[8] (أحمد بن أحمد شرشال، 2016). فسبحان من خلق الإنسان في أحسن تقويم.

2-2: صفات الحروف: صفات الحروف العربيّة نمطان، منهما: الصّفات الأحاديّة، والصّفات الثّنائيّة أو المزدوجة؛ فمن النّوع الأوّل القلقلة، والصّفير والاستطالة، والتّفشّي، والتّكرار...ومن الثّانيّة الجهر وضدّه الهمس، والاستعلاء وضدّها الاستفالة، والتّفخيم، أو التّغليظ وضدّه التّرقيق، وسأجتزئ بهاتين الثّنائيّتين الأخيرتين ذكرا.

2-3-التّفخيم والتّرقيق: فالتّفخيم أو التّغليظ هو غلظ يدخل على الصّوت فيمتلئ الفم بصداه وعكسه التّرقيق فهو نحول يدخل على الصّوت، فلا يمتلئ الفم بصداه، فلو رقّقنا الحرف الذي من حقّه التّفخيم والتّغليظ، أو فخّمنا ما من حقّه التّرقيق، فإنّ وجهة المعنى تتغيّر:

ولنأخذ صوت الميم من كلمة(مالي)... (بترقيق الميم) تكون بمعنى : ليس لي قال أبو العتاهيّة من الوافر:

إلاهـــي لا تعـــذّبني فإنّـــي ❁ مقـــرّ بالـــذي قـــد كـــان منّـــي
فمـــالي حيلـــة إلّا رجائـــي ❁ وعفـــوك إن عفـــوت وحســـن ظنّـــي
يظـــنّ النّـــاس بـــي خيـــرا وإنّـــي ❁ لشـــرّ النّـــاس إن لـــم تعـــف عنّـــي[9]

(حنا الفاخوري، د. ت) والأبيات من الوافر.

(مالي)... (بترقيق الميم) استفهام دالّ على الاستغراب، قال أحدهم، وقد رأى شمعا يذوب:

مـالي أرى الشّـمع يـذوي في معادنـه ❁ من فرقـة النّار أم من صحبة العسـل؟

فردّ عليه آخر في بيت من البسيط –كما الأوّل:

من لـم تجانسـه فاحـذر أن تجالسـه ❁ مـا ضـرّ بالشّـمع إلّا صـحبة الفتـل

مالي (بتفخيم الميم) دولة إفريقيّة تقع جنوب جزائرنا الحبيبة بالقرب من دولة النّيجر.

ولنثنّ بصوت الباء في (بالي)؛ فالبالي(بتفخيم الباء) نوع من الرّقص الحديث والبالي (بترقيق الباء) وهو الأصل العربيّ النّطقيّ الفصيح من البلى، أي التّقادم، قال عليه السّلام وهو يعظ صحابته الكرام وفي موعظته لهم عليهم السّلام موعظة لنا جميعا: قال عليه السّلام مبيّنا حقيقة الحياء «استحيوا من الله حقّ الحياء قالوا: إنّا لنستحي من الله والحمد لله، قال: ليس ذلك، من استحيا من الله حقّ الحياء فليحفظ الرّأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدّنيا، من فعل ذلك فقد استحيا من الله حقّ الحياء»[10] (الصّابونيّ،1990).

3: أثر النّبرة الصّوتيّة، والحركة الجسمانيّة في طبيعة المعاني: تعتبر النّبرة الصّوتيّة مظهرا من مظاهر حساسيّة اللّغة وذلك لتأثّر المعاني بالنّبرات، ولا يخفى علينا دور الحركة الجسمانيّة للتّعبير عن المعاني، إذ نجد الكثير من الآيات الكريمة تشير إلى استخدام الحركات الجسمانيّة ليس بسبب فقر في التّعبير اللّفظيّ، فالعرب يستخدمون الحركات الجسمانيّة تكميلا للمعاني وتمثّلا لها، سواء عن قصد أم عن غير قصد، ومنه الهمز واللّمز على أنّهما قد ذُكرا في معرض التّهديد والوعيد، كقوله تعالى: ﴿ويل لكلّ همزة لمزة﴾ الهمزة، الآية : 01، وفي اسوداد الوجه عند موقف ما دليل على رفضه ومن بيان ذلك قوله تعالى: ﴿وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودّا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بُشّر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التّراب ألا ساء ما يحكمون﴾ النّحل، الآيتان : 58و59..وهلمّ جرّا... ومن ذلك ما يلي:

3-1 النّفي والإثبات: ما +ماضيا = لم +مضارعا:

1-... ما قال-، أي: لم يقل، قال الفرزدق في ميميته وهو يمدح علي بن زيد العابدين (الحسين بن علي بن أبي طالب) رضي الله تعالى عنه:

ما قال لا قطّ إلّا في تشهّده ❁ لولا التّشهد كانت لاؤه نعم[11]

(فؤاد إفرام البستانيّ،1982). والبيت من البسيط.

2-ما قال، أيّ الذي قال، باعتبار أنّ (ما) موصوليّة ههنا، بل من الموصولات العامّة، تقول العامّة من النّاس: الحقّ ما قاله سيبوسه (إثباتا) بتحريك الرّأس تحريكا شاقوليّا، الحقّ ما قاله سيبويه (نفيا) بتحريك الرّأس يمنة ويسرة.

3-2 النّفي والإثبات والتّعجّب: بصيغة: ما أفعل.

1 - ما أحسنَ، أي: لم يُحسن، أو: لم يقدّم إحسانا.

2 - ما أحسنَ...للتّعجّب: قال أحدهم:

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الرّبا ❁ وما أحسن المصطاف والمتربّعا

والبيت من الطّويل، والألف للإطلاق، أو الضّرورة الشّعريّة، ابتغاء الحفاظ على الوزن العروضيّ والأمثلة في هذا الصّدد كثيرة. وكما تُزاد ألف الإطلاق إشباعا للفتحة، فقد تُحذف اختصارا من ذلك قصر الممدود. نحو قول أحدهم: .....وتبوّا بمكّة بطحاها.

أي: بطحاءها[12] (ابن جنّيّ،2012). وإن كان هناك من النّقاد من عدّوا قصر الممدود، ومدّ المقصور من عيوب القافيّة.

وقال آخر من البسيط:

ما أحسن الدّين والدّنيا إذا اجتمعا ❁ .....

3-...ما أحسنُ...للاستفهام، أي : ما هو الشّيء الأحسن.

3-3 **النّفي والاستفهام**: ولنمثّل بالصّيغة الآتيّة: مالي- فقد تكون بمعنى السّؤال، نحو قوله تعالى حكاية على لسان نبيّه سليمان عليه السّلام: ﴿وتفقّد الطّير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾ النّمل: 20. وقد تُخرج النّبرة الصّوتيّة الصّيغة عن طابعي النّفي والاستفهام (الإنشاء) إلى الخبر، كقول أحدهم من البسيط:

وإن أتاه خليل يوم مسغبة ❁ يقول لا غائب مالي ولا حرمي

4: الوقف والابتداء: يشير معجم علم اللغة والأصوات إلى أنّ معنى الوقف (Pause) العام يطبّق في مجالات علم اللّسانيّات وعلم الأصوات، وعلم اللّغة النّفسيّ، ويسهم في تحديد وظائف الكلام، سواء كان ذلك للتّنفّس، أم تمييز الحدود النّحويّة، أم إنتاج الكلام. وعموما فالوقف في لغة الضّاد يمكن إطلاقه على مستوى القرآن الكريم، وعلى مستوى الشّعر العربيّ، وعلى مستوى النّثر العربيّ، في حين نجده متعدّدا في بعض اللّغات خصوصا في الإنكليزيّة؛ فالوقف في النّثر له مصطلح، وله في الشّعر مصطلح آخر.[13] (فكري عبد المنعم النّجّار،2016).

هذا ولقد أسهم باب الوقف بحظ وافر في القواعد التي تعمل على ترابط أجزاء الجملة العربيّة عامّة وهو من مظاهر حساسيّة اللّغة، وتأثّر المعاني فيها خصوصًا إن كانا في غير محلّيهما، حيث إنّ فصل ما ينبغي وصله، أو وصل ما ينبغي فصله من شأنهما التّأثير في سيرورة صحّة المعنى، فقد ينقلب المعنى رأسا على عقب، بل قد ينتج لمعنى مضاد، لما هو مقصود، ما لم يكن الأمر من باب المواراة تحت ستار التّباس المعنى، دون

إغفال دور الحركات الجسمانيّة التي تصاحب عمليّة النّطق ومن ذلك قولك: **لا، أرى مانعا**. لمن قصدك في طلب ما؛ فعند وقوفك عقب لا، مباشرة ففي ذلك دلالة على رفضك تلبيّة الطّلب، لأنّك تجد مانعا يحول بينك وبين تلبيّة ذلك المطلب، في حين إذا لم تقف حيث ذُكر سلفا واسترسلت في تمام الجملة، فإنّك تكون قد قبلت تلبيّة المطلوب منك، وليس هنالك أيّ مانع تراه يحول دون ذلك **لا أرى مانعا**؛ ولذلك فإنّ العلماء، بل أئمّة القرّاء قد حدّدوا مواطن ينبغي اجتناب الوقوف عندها لئلّا تلتبس المعاني أو تضيع. ولا يخفى على أحد أنّ النّبيّ عليه السّلام كان أحرص النّاس على إقامة الأسلوب إقامة صحيحة فصيحة، كيف لا وهو أفصح من نطق بالضّاد، ولقد استأنس ابن النّحّاس برواية لتميم الطّائيّ عن عدي بن حاتم حيث قال: جاء رجلان إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فتشهّد أحدهما فقال: من يُطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما ووقف، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «**بئس الخطيب أنت**، قل: ومن يعص الله ورسوله. قال ابن نُمير: فقد غوى» [14] (الإمام مسلم،2010).

وقد علّق الحافظ أبو عمرو الدّاني رحمه الله، على ذلك قائلا: ففي هذا الخبر إيذان بكراهة القطع على المستبشع من اللّفظ المتعلّق بما يبين حقيقته، ويدلّ على المراد منه لأنّه عليه السّلام إنّما أقام الخطيب لمّا قطع على ما يقبح إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع وحال من عصى، ولم يفصل بين ذلك وإنّما كان ينبغي له أن يقطع على قوله: فقد رشد، ثمّ يستأنف ما بعد ذلك. ويصل كلامه إلى آخره، فيقول: ومن يعصهما فقد غوى». فإذا كان مثل هذا مكروها في الخطب ففي كلام الله أشدّ.

وممّا يروى عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه أنّه قال لرجل معه ناقة: أتبيعها؟ فقال: **لا عافاك الله.** فقال: لا تقل هكذا، ولكن قل: **لا، وعافاك الله.** أي: بالوقف على (لا) واستئناف الدّعاء له لا عليه[15] (ابن النّحّاس،2000). فلننظر كيف أنّ الوقف في غير محلّه من شأنه أن يقلب المعنى رأسا على عقب. ولقد حّد العلماء مواطن الوصل والوقف، ومنهم ابن الأنباريّ فقال: «لا يتمّ الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الرّافع دون المرفوع، ولا على النّاصب دون المنصوب، ولا عكسه...» [16] (السّيوطيّ،2010). وقال غيره: «لا يجوز الوقف على المبدل دون المبدل منه إذا كان منصوبا، وإن كان مرفوعا جاز الوقف عليه. والحاصل، إنّ كلّ شيء كان تعلّقه بما قبله كتعلّق البدل بالمبدل منه، أو أقوى لا يجوز الوقف عليه. وتتمّة لما قيل آنفا فقد فصل

بعضهم في الصّفة والموصوف، إذ يمتنع الوقف على موصوفها دونها إذا كانت للاختصاص، وبين أن تكون للمدح فيجوز. وجرى عليه الرّمّانيّ في الكلام على قوله تعالى: ﴿ وبشّر الصّابرين﴾ البقرة: 155. قال : ويجوز الوقف عليه خلافا لبعضهم، وعامل الصّفة في المدح غير عامل الموصوف، فلهذا جاز قطعها عمّا قبلها بخلاف الاختصاص، فإنّ عاملها عامل الموصوف» [17](الزّركشيّ،2013). وثمّة لفتة تخصّ الصّفة مؤدّاها: «وحقّ الصّفة أن تصحب الموصوف إلّا إذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصّفة مقامه، ومنه قوله تعالى: ﴿وعندهم قاصرات الطّرف عين﴾ الصّافّات: 48»[18](الزّمخشريّ،2014).

فالمضاف والمضاف إليه يحكمهما قانون الرّتبة والفصل بينهما لا يكون إلّا لضرورة شعريّة، والفصل بين المتلازمين يعدّ خرقا للتّضام على الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه الاستعمال[19] (لطيفة إبراهيم النّجّار، 2003). وإن كان بعض النّحاة كسيبويه قد أجازوا الفصل في الشّعر، وسوّغها بعضهم الآخر كالكوفيّين في الشّعر وفي النّثر مستندين إلى قوله تعالى : ﴿وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ الأنعام: 137 إن كان لا بدّ من الفصل، فليكن بهذه الطّريقة، لا بغيرها ، وما أكثر من يفصلون بين المضاف إليه على مستوى المنابر، والنّدوات والنّشرات، بل واللّافتات الدّائمة والمؤقّتة سواء في عناوين الإعلانات عن الملتقيات وإشهارات المصنوعات، والمقتنيات، وهلمّ جرّا... «فكلّما ازداد الجزآن اتّصالا، قوي قبح الفصل بينهما»[20](ابن جنّيّ،2010).. فالمضاف والمضاف إليه كالشّيء الواحد والنّعت والمنعوت كالشّيء الواحد، والفعل والفاعل كجزء لكلمة والإسناد بينهما هو إسناد أصالة لا إسناد تبعيّة وفي هذا الصّدد: يقول سيبويّه (هذا باب المسند والمسند إليه): «وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلّم منه بدّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه وهو قولك: (عبد الله أخوك) (وهذا أخوك)، ومثل قولك: (يذهب زيد) فلابدّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء»[21] (محمّد إبراهيم عبادة، 2019). والرّأي نفسه نلفه لدى المبرّد الذي يقرّر أنّه محال خلوّ فعل من فاعل، وعلى الدّرب نفسه سار ابن جنّيّ والسّيوطيّ إذ رأيا أنّ الفعل والفاعل كالشّيء الواحد وأنّ الفعل أحوج شيء إلى الفاعل.[22] (ابن جنّيّ،2012) فالفصل بين الفعل والفاعل من شأنه هدر قرينة معنويّة قويّة من قرائن التّعليق، ألا وهي قرينة

الإسناد فضلا عن قرينة العلامة الإعرابيّة والرّتبة، فلو تقدّم الفاعل لصارت الجملة اسميّة، ولَأُعرب الفاعل مبتدأ «فالرّتبة فرع على التّضامّ بمعناه العام، وإذ لا رتبة لغير متضامّين»[23] (تمّام حسّان، 2004) فضلا عن قرينة المطابقة بين الفعل والفاعل، خصوصا ما يتعلّق بالنّوع، فهذه القرينة تقوّي الصّلة بين المتلازمين في بناء نسيج الجملة. والحال نفسها مع المبتدأ والخبر فالفصل الصّوتيّ بينهما قبيح لتلازمهما ولحصول الفائدة بهما مجموعين، أو لأنّ الخبر محطّ الفائدة وهذا الأثر تحدثه قرينة الإسناد المعنويّة، وقرائن لفظيّة أخر نحو: قرينة الرّبط وقرينة العلامة الإعرابيّة، وقرينة المطابقة وقرينة التّضامّ.

وأحيانا يجب الوقف، أو الفصل لئلا تختلط المعاني خصوصا عند حذف مقول القول، وبين الجملتين شبه كمال الاتّصال، حيث نجد بينهما تباينا تامّا لاختلافهما خبرا وإنشاء ولعدم وجود مناسبة بينهما نحو قوله تعالى: ﴿ولا يحزنك قولهم إنّ العزّة لله جميعا هو السّميع العليم﴾ يونس: 65، إذ الجملة الأولى نهييّة، والثّانيّة الجوابيّة خبريّة كلّ من هذين المثالين.. والأمثلة في هذا الشّأن كثيرة وكثيرة.

هذه من أهم المواطن التي تضبط حدّ الوقف والوصلّ فلنراعها طلبا لضبط المباني ومنه ضبط المعاني سعيا وراء استلهام سلامة الأداء اللّغويّ السّليم على مستوى أداء النّصوص شعريّة كانت أم نثريّة في مختلف المحافل خصوصا في الوسط المدرسي والإعلاميّ. وهذا غيض من فيض...

1-4 **السّكت**: السّكت هو الوقف، وانقطاع الصّوت عند آخر الكلام، وهو ظاهرة صوتيّة تعدّ من الفونيمات فوق التّركيبيّة، ولها مواضع كثيرة، ويجوز إهمالها، ومن هذه المواضع:

1-السّكتة بين المبتدأ والخبر المعرفتين.2-السّكتة بين القول ومقوله.3-السّكتة عند تفصيل الكلام إذا بدأ الكلام التّالي بقولنا: ...بأنّ.4-السّكتة بين النّعت والمنعوت المقطوع 5-السّكتة بين الجمل المعلّقة، مثل جمل الشّرط. هذا وإنّ وللسّكت هاء تدعى هاء السّكت، أي: هاء الوقف، وقد سميت بذلك؛ لأنّه يُسكت عليها دون آخر الكلمة[24] (محمّد سمير نجيب اللبدي، 1985) ولنأخذ أمثلة من قوله تعالى: ﴿ما أغنى عنّي ماليه هلك عنّي سلطانيه﴾ الحاقّة: 28-29. وثمّة مواضع ثلاثة يطّرد فيها استعمال هاء السّكت، وهي: الفعل المعتل المحذوف: عه، قه رَ، ره...ما الاستفهاميّة إذا لحق بها حرف

الجرّ، نحو: لمه، وعلى مه...المبني على حركة بناء لازما، نحو : هيه، هوه، كيفه... وكما أنّ الهاء ههنا للسّكت فلا ينبغي أن يعزب عنّا صفة الهمس فيه عند الوقف عليه كذلك.

وثمّة نوع من السّكت ورد في القرآن الكريم يُعدّ وقفا واجبا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إنّما يستجيب الذين يسمعون والموتي يبعثهم الله جميعا﴾ الأنعام: 37. فلو وقفنا على كلمة (الموتى) لكانت الواو عاطفة وأدخلت الموتى في حكم الاستجابة شأنهم شأن الأحياء الذين يسمعون...ولو وقفنا على لفظ الجلالة (الله) في قوله تعالى قوله تعالى: ﴿فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظّالمين﴾ البقرة: 257 لفسد المعنى ولأدخلنا الله تعالى في حكم البهتان، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السّماء.

ولنثنّ بمثال آخر وهو قوله تعالى: ﴿فويل للمصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ الماعون:4-5 لكان جزاء كلّ مصل بالويل، وكانت النّجاة جزاء لكلّ من لا يصلّي، فللنظر كيف انقلب المعنى رأسا على عقب...والأمثلة كثيرة.

4-2-الرّوم: هو وجه من وجوه الوقف على المتحرّك من الحروف، وهم قسيّم الإسكان والإشمام والتّضعيف والنّقل، والرّوم هو الإتيان بالحركة مع إضعاف صوتها وكأنّك تروم الحركة مختلسا لها ولا تتمّها، وعلامة الحرف الذي وقع عليه الرّوم أن يوضع بعده خطّ أفقيّ صغير هكذا (-) [25] (محمّد سمير نجيب اللبدي،1985). ويسمّيه بعض الكوفيّين الإشمام. وهو الإتيان في حالة الوقف بالحركة مع إضعاف صوتها، يقول الرّاجز:

والــرّوم الإتيــان بــبعض الكســرة ❁ وقفـــــا، وهكـــذا بـــبعض الضّـــمّة

وضــمّك الشّـــفاه مـــن بعيـــــد ❁ تســكّن المضــموم الإشــمام افهمــا[26]

(قسم التّحقيق والبحث العلميّ، 2012).

ويطلق الإشمام أيضا على الإتيان بفاء الكلمة أي: أوّل أصولها بحركة بين الضّمّ والكسر، وذلك في بناء الفعل الثّلاثي الأجوف، كما في قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء﴾ هود: 44...حيث قرئ الفعل (غيض) بكسر الغين وضمّها وإشمامها الفتح والكسر. وقد يُلجأ إلى الإشمام في حالة بناء الثّلاثي معتلّ العين إلى المجهول، وإسناده إلى ضمير المتكلّم أو المخاطب؛ فإن كان يائيّا، نحو: بُعت أو بعت ضمّ أوّله أو شمّ وإذا كان واويا نحو: سمت أو سُمت فيكسر أوّله أو يشم.

والحقيقة فالإشمام وسيلة، بل إجراء عملي يُلجا إليه لفكّ اللّغز من جرّاء المعاني الملتبسة خصوصا المتعلّقة بضمائر التّذكير حينما تلتبس بضمائر التّأنيث خصوصا التّاء والكاف. وهو أيضا مظهر من مظاهر مرونة لغة الضّاد من جهة، بقدر ما هو نكتة من نكت أثر الجانب الصّوتي في توجيه المعنى.

ومن مظاهر أثر الجانب الصّوتي في توجيه المعنى، فضلا عن مرونة اللغة وشدّة حساسيتها وقيفات أخرى خصوصا بين الحروف المتجانسة في الصّفات المتّحدة في المخرج، أو المتقاربة مخرجا نحو اللّام والرّاء، والنّون والرّاء، والنّون والميم، ومن أمثلة ذلك قوله جلّ وعلا: ﴿كلّا إذا بلغت التّراقي وقيل من راق﴾ القيامة: 25-26. وقد قرأها حفص بالسّكت على نون (من) سكتة لطيفة دون تنفّس مقدار حركتين؛ لئلّا يتوهّم أنّها (اسم فاعل) من المروق وقرأها الباقون بعدم السّكت على الأصل، وهو الوجه الثّاني لحفص[27] (عبد العظيم أبو العينين وحمدي مسعد أبو النّجا 2018). وقوله تعالى: ﴿كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ المطفّفين: 14. فقد قرأها حفص بخلف عنه (بل) بالسّكت على اللّام سكتة لطيفة من غير تنفّس مقدار حركتين، ويلزم منه إظهار اللّام لدفه إبهام أنّه مثنّى (بر) وقرأها الباقون بعدم السّكت على الأصل، مع إدغام اللّام في الرّاء بلا غنّة وهو الوجه القرائيّ الثّاني لحفص والرّان هو الصّدأ. قال النّاظم:

وسكتة حفص دون قطع لطيفة ❁ على ألف التّنوين في عوجا بلا
وفي نون من راق ومرقدنا ولام بل ❁ ران والباقون لا سكت موصلا[28]

(صبري عبد العظيم أبو العينين وحمدي مسعد أبو النّجا). والبيت الثّاني مدوّر.

وقد قرئت بإمالة الألف والرّاء إلى الكسر كذلك، وفحوى القول فقد قرئت بإظهار اللّام والإدغام والإدغام أجود لقرب اللّام من الرّاء، ولغلبة الرّاء على اللام، وإظهار اللّام جائز، لأنّها من كلمة والرّاء من كلمة أخرى[29](ابن السّرّيّ الزّجّاج البغداديّ،2007).

وفي الحقيقة ومحصول الحديث، فكلّ هذه الأوجه هي نكتة من نكتات الأثر الصّوتي في المعنى، إلّا أنّه فيما أرى من خلال بحثي في أحكام التّجويد، فأحيانا يكون إظهار اللّام أفضل من إدغامها، منعا لالتّباس المعاني بسبب التّناقض على مستوى التّعبير البيانيّ، ومن ذلك قول أحدهم في بيت من الخفيف[30](ياقوت الحموي،2007):

شكت الماء في الشّتاء فقلنا ❁ بل رديه توافقيه سخينا

فكيف يبرد الماء ليسخن؟ ومن ثمّ فالوقف على اللّام وإظهارها أفضل من الإدغام ومن ثم يكون لدينا حرف العطف الذي يفيد الإضراب (بل)، ثمّ الأمر من الثّلاثي المعتل المثال (ورد)، وهو: رد، ردا، ردي...وهلمّ جرّا.

وتعدّ الاستراحة هي الأخرى كذلك من الفونيمات فوق التّركيبيّة وغن كانت أقلّ تأثيرا من السّكتة الخفيفة، يلجأ إليها المتكلّم عندما يطول الكلام إجراء لالتّقاط النّفس على أنّه ليس للاستراحة قواعد ثابتة يمكن تحديد مواضعها من خلالها، وإنّما تتعلّق بقدرة المتكلم على الاستمرار في الكلام وطول النّفس، مع مراعاة صحّة المعنى والتّركيب، والنّاس فيها متفاوتون...[31] (حسام البهسناويّ،2004) ونختم هذه النّقطة تبيان أثر الإشباع بالمدّ الطّبيعي في تغيير وجهة المعنى، ومن بيان ذلك قول أحدهم:... لقد طاف عبد الله بي البيت راكبا...

فالمستمع قد لا يقبل التّركيب، وتمجّه أذنه لعدم سماع الضّمّة في كلمة(عبد) والكسرة في كلمة (البيت): لقد طاف عبد الله بالبيت راكبا-والكتابة هي التي تُزيل الإبهام، وتتحقّق بها التّثنيّة، ونصب (البيت) على المفعوليّة.

مثال آخر: في الكأسَ ماءً؛ لا يُقبل سماعا لعدم جرّ (الكأس)، وعدم رفع (ماء) والكتابة هي التي تُزيل الإبهام. على أنّ روم الحركة ضرب من المضارعة، وأخفى من الإشمام، لأنّه للعين وليس للأذن وقد يؤدي أحيانا إلى الإخلال بالإعراب، وقد قال بعضهم:

..... ❁ وقــال اضــرب السّــاقين إمِّــك هابــلُ

وهذا نحو من: الحمدُ لُله، والحمد لله ..[32] (ابن جنّيّ،2010).

وإن بحثت غير هذا وجدت الكثير. ولكن لا بد من الإشارة ههنا وخصوصا حال ممارسة القراءة إلى ضرورة إعطاء الحركات حقّها إلى جانب مخارج الحروف، فلغة الضّاد على درجة عاليّة من المرونة والحساسيّة.

3.3. همزة القطع والمدّ: ممّا لا ينبغي أن يعزب عن ذي علم أنّ المدّ هو همزتان قطعيتان أولاهما متحركة وثانيهما ساكنة، والمدّ أنواع، منها: المدّ الأصليّ الطّبيعيّ، والمدّ الفرعيّ، والمدّ اللازم الكلميّ بنوعيه والمدّ اللازم الحرفيّ بنوعيه...فالمدّ الأصليّ الطّبيعي لا تقوم ذات الحرف إلّا به، ولا يتوقّف على سبب نحو الهمز والسّكون، والمدّ الفرعيّ يتوقّف على سببين هما، الهمز والسّكون...

والحقيقة فوظيفة المد اللّازم مهمّة وخطيرة بالنّسبة لبنيّة الكلمة ومعنى الجملة وخصوصا عند مدّ لا يُحقّق مدّ ما يمدّ، أو مدّ ما لا يُمدّ؛ ومن بيان ذلك: صفة الأذان، والتّكبير: فبعض المؤذّنين يُشبعون الهمز فيصير مدّا فينقلب الإخبار إلى استفهام الله أكبر –آالله أكبر؟ تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا. ومنه قوله تعالى:﴿أ الله خير أم ما تشركون﴾ النّمل: 61... فإشباع المدّ في لفظ الجلالة آلله في الأذان –وهو ما لا يجب- يدلّ على الاستفهام، ومن ثم الشّكّ في علم الله أنّه محدود، وتوهّم أنّ هناك مخلوقا أعلم من الخالق –تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا إنّه يعلم السّرّ وأخفى.

مثال آخر: إسقاط المدّ من الآذان جمع أذن، وتثنيتها أذنين –بإسكان الياء-ومنه قوله تعالى: ﴿ أم لهم آذان لا يسمعون بها﴾، فتصير (أذان) من الأذان بمعنى: الإعلان، ومنه قوله تعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى النّاس يوم الحج الأكبر أنّ الله بريء من المشركين ورسوله﴾ التّوبة: 03، ولنذكر في هذا الصّدد أبياتا لأبي البقاء الرّندي في رثائه قرطبة:

مـررت بالمسـجد المحـزون أسـأله ❁ هـل فـي المصـلّى أو المحـراب مـروان
تغيّـر المسـجد المحـزون واختلفـت ❁ علـى المنـابر أحـرار وعبـدان
فـلا الأذان أذان فـي منـارته ❁ إذا تعالـى ولا الأذان أذان

ولنأخذ على سبيل المثال الفعلين: أتى، آتى، ومصدرهما واحد (الإتيان)، إلاّ أنّه قد يكون بمعنى المجيء، وقد يأخذ معنى العطاء، فمن الأوّل قوله تعالى: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ النّحل:01، ومن الثّاني قوله جلّ في حقيقة البرّ: ﴿ وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل والسّائلين وفي الرّقاب﴾ البقرة: 176، فالفعل في الأمر آت، وفي الماضي آتى في الآيتين الكريمتين مصدرهما الإتيان، بمعنى العطاء.

وقال الحارث بن حلّزة في همزيّته:

وأتانـا مـن الحـوادث والأنبـا ❁ ء خطـب نُعنـى بـه ونسـاء [33]

(عبد العزيز نبويّ،2004).

ونختم هذا العنصر بالحديث عن مدّ الفرق عند دخول همزة القطع على المعرّف بأل، من خلال حديث نبويّ شريف عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لأبيّ بن كعب: (إنّ الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال أبي: آلله سمّاني لك؟ قال صلّى الله عليه وسلّم : الله سمّاك لي فجعل أُبيّ يبكي)[34] (الإمام مسلم بن

الحجاج،2010).فالشّاهد ههنا هو أنّه لولا إشباع المدّ اللّازم في لفظ الجلالة في كلام أبيّ بن كعب، وعدم المدّ في حديث الرّسول عليه السّلام لما تبيّن المعنى المقصود في الموضعين، ولتشابها، ولتحوّل الاستفهام إلى إخبار، أو العكس. ويسمّى هذا النّوع من المدّ مدّ الفرق بين الاستفهام والخبر.

4-4: علامات التّرقيم: اللّغة البشريّة نوعان: لغة منطوقة، ولغة مكتوبة وهما وسيلتا تواصل بين بني البشّر، فتتّضح معالم اللّغة المنطوقة من خلال وسائط مختلفة كالنّبر والتّنغيم، والوقف والابتداء والحركات الجسمانيّة، وتعبيرات الوجه واللّباس وروائح الأجسام (قصّة سيّدنا يوسف وأبيه يعقوب عليهما السّلام)، وغير ذلك ممّا يعين على فكّ شفرات الحديث المنطوق من الباث إلى المتلقّي أمّا عند تدوين الحديث المنطوق فإنّه يفقد الكثير من سماته المعينة على الفهم، خصوصا الوقف والتّأثّر ممّا يجعل الكلام صعب الفهم والاستيعاب، إن لم يكن ذلك مستحيلا. وما دام لكلّ شخص خارطة صوتيّة قد حباه الله بها، فقد جاءت الحاجة إلى وضع علامات وإشارات أثناء الكتابة توضيحا لمقاصد الجمل، وإزالة لغموضها، وإحكاما لهيكلة النّص بصريا، «وتبيانا للقطع المتماسكة في السّياق».[35](تمّام حسّان،1990).

وتشير الكثير من الدّراسات إلى أنّ أوّل من وضع لهذا المفهوم مصطلحه في العربيّة بقوله : «هو وضع رموز مخصوصة في أثناء الكتابة، لتعيّن مواقع الفصل والوقف والابتداء، وأنواع النّبرات الصّوتيّة والأغراض الكلاميّة في أثناء القراءة»[36] (فكري عبد المنعم النّجّار، 2016). وهذا الفصل في الكتابة يقابله الصّمت في الكتابة بحسب طبيعة كلّ علامة وقفيّة، وممّا ترويه الدّراسات التّاريخيّة في تاريخ الكتابة العربيّة أنّ أكثم بن صيفيّ (ت9ه) كان إذا كاتب ملوك الجاهليّة يقول لكتّابه: «افصلوا بين كلّ معنى منقض، وصلوا إذا كان الكلام معجونا بعضه ببعض»[37](فكري عبد المنعم النّجّار 2016). وعلامات التّرقيم لا تخفى على أحد فهي رفيقة طلبة العلم منذ المراحل الأولى في التّعليم، ولكلّ منها موضعه الخاص به على أنّ أحمد زكي باشا قد سمّى الفاصلة المنقوطة الوقف الكافي، وسمّى الفاصلة الوقف النّاقص، وسمّى النّقطة الوقف التّام، وبيّن مواضع كلّ منها، كما أنّ تمّام حسّان كان قد أضاف علامتين أخريين تختصّان بالتّنغيم، إذ قال: «وأمّا ترقيم التّنغيم فكترقيم الكتابة، تحمل العلامة فيه من الكتابة محل الشّهيق لاسترجاع النّفس من الكلام، وكلّما جاءت سكتة وجب وجود علامة

ترقيميّة، وفي التّنغيم علامتان ترقيميتان: إحداهما خطّ رأسي واحد ليدلّ على وقفة مع عدم تمام الكلام، وثانيهما خطّان رأسيان ليدلّا على تمامه»[38] (فكري عبد المنعم النّجّار، 2016). وأمّا علامات الوقف القرآنيّ فهي خاصّة عُني بها علماء القراءات، اعتمادا على المعاني المستقاة من القواعد النّحويّة التي تحكم بناء الجملة العربيّة، وقد ارتبطت العلامات بطرق الوقف وأقسامه. ومن أشهر من تناولوها الإمام السّجاوندي (ت650ه) في كتاب الوقف والابتداء، فقال: «فنشرع الآن في تبيان الوقف على ترتيب سور القرآن فنعلم على ما لا وقف عليه بعلامة (لا)، وكلّ اية عليها وقف نتجاوزها ولا نذكرها تخفيفا وكلّ اية قد قيل لا وقف عليها والوقف صحيح نعلمها أيضا احتياطا بعلامة(ق) ويُقيّد اللّازم في الوقف بحرف (م) والمطلق بحرف (ط)، والجائز بحرف (ج) والمجوّز بحرف (ز)، والرّخّص لضرورة بحرف(ص)»[39] (فكري عبد المنعم النّجّار 2016). وبالله التّوفيق. وإن كانت بعض المصاحف قد اكتفت بوضع علامة واحدة للوقف كالمصحف المغربي الذي يكتفي بعلامة (صه). وقد تناول الشّيخ محمّد بن عبد الحميد بن عبد القادر البغداديّ الشّهير ب (الحكيم زاده ت بعد1059ه) العلامات التي نصّ عليها الإمام السّجاونديّ، ونظمها في منظومة معنونة ب: مبادئ معرفة الوقوف، وزاد عليها بعض العلامات، فقال:

ومنـــه وقـــف حكمـــه كـــالمطلق ❁ ورمـــزه (قـــف) يـــا فصـــيح المنطـــق
وعكس (قف)(صل) وإذا كان(صلّي) ❁ فالوصـــل أولـــى وبـــه اعمـــل وقـــل
والسّكت قسم منه والرّمز (قفه) ❁ أو (ســـكتة) وإن تشـــأ قـــل وقفـــه

والوقف في فواصل الآيات شاع عن القرّاء والرّواة.[40] (فكري عبد المنعم النّجّار، 2016).

والحقيقة فرموز الوقف في المصحف الشّريف هي رموز اصطلح عليها علماء القراءات والرّسم القرآنيّ وارتضوها، وهي تحمل معاني دلاليّة وظيفيّة لها دورها الكبير في ضبط الأداء الصّوتيّ للقرآن الكريم، أمّا علامات التّرقيم فهي رموز اصطلاحيّة كذلك ارتضاها علماء اللغة، صالحة لأيّ نصّ ويبقى القاسم المشترك بين المجموعتين توجيه معنى النّص من خلال وصل الكلام وفصله وتأثير ذلك على الدّلالة، وبالتّرويض عليها يمكن إدراكها بالسّماع، لا العين، وذلك من خلال نبرة الصّوت. ولنأخذ مثالين اثنين،

الأولّ مكرّر ذُكر قبلا: هل تعيرني قلما؟ لا، أرى مانعا (الرّفض) ولو قلت: لا أرى مانعا. فمعناه: (القبول).

والثّاني: تحرّك الجيشُ، تحرك الجيشُ؟ تحرّك الجيشُ تحرّك الجيشُ؟ فعلامات التّرقيم قد غيّرت وجه الدّلالة من الإخبار إلى الاستفهام إلى الإعجاب المصحوب بالفرح والسّرور، إلى الإنكار الممزوج بالغضب.

وعليه فحريّ بمن يعلّم أيّا كان هو، ومن يتعلّم في الجامعات عموما أن لا يغفل علامات التّرقيم حال الكتابة، فهي بمثابة علامات المرور في الطّريق، وإنّ عدم احترامها ينجم عنه ما ينجم. لماذا الجامعات؟ لأنّها هي المصنع الذي يصدّر المعلّم، والحقوقيّ، والطّالب في علم الاجتماع، والطّالب الذي يُنتظر أن يكوّن مترجما، أو إماما فقيها...وهلمّ جرّا... ولله درّ أمير الشّعراء أحمد شوقي الذي قال، والبيت من الكامل:

وإذا المعلّـــم ســـاء لحـــظ بصـــيرة ❁ جـــاءت علـــى يـــده البصـــائر حـــولا

5-خاتمـــة: وخلاصة القول فإنّ لغة الضّاد هي لغة دقيقة، وبقدر دقتّها تتجلّى مرونتها وحساسيتهما، لغة الضّاد صالحة لكلّ زمان ومكان، وستظلّ حيّة ما دامت ذات الرّجع فوق ذات الصّدع وما دام في أنحاء المسكونة ملايين البشر يضعون أيديهم على المصحف الشّريف حين يُقسمون. وعليه فحريّ بمن يعلّمونها، أو يتعلّمونها أن يضعوا ذلك نصب أعينهم، فضلا عمّا يلي:

1-أثر الحركات الإعرابيّة في إبراز المعاني هو من تحصيل الحاصل، ولولا الإعراب ما تمّ ضبطها كما أنّ للحركات الجسمانيّة دورا هامّا في تمثّل المعاني، فهي تتآزر مع الألفاظ في التّفاعل الأدائيّ السّليم، لذلك ينبغي التّركيز عليها خصوصا في عمليّة القراءة الجهريّة.

2-لا ينبغي إغفال الجانب الصّوتي والمتمثّل في مخارج الحروف وصفاتها والوقف المناسب في توجيه دلالة الألفاظ ومعانيها.

3-ينبغي التّدريب على أصوات العربيّة الفصحى مشفوعة باستلهام الأحكام الأدائيّة المتعلّقة بأصوات القرآن الكريم، حال عمليّة القراءة، خصوصا في المستويات الدّنيا، فليست القراءة الحقيقيّة هي ترك العنان للسّان برفع المرفوع وجرّ المجرور ونصب المنصوب على جناح السّرعة، دون أن نولي قواعد الوقف، أو الفصل والوصل أدنى اعتبار.

4-لا بدّ من إدراج علم التّجويد ضمن البرامج الدّراسيّة انطلاقا من السّنوات الأوّل، وألّا يقتصر البرنامج على جزئيّات من علم التّجويد، وهو الإدغام، وتغليظ اللّام وترقيقها في لفظ الجلالة وفي غير لفظ الجلالة؛ فليست هناك عربيّة مجزّأة عربيّة الكُتّاب، وعربيّة المدرسة، وعربيّة الشّعر، وعربيّة النّثر فالعربيّة كلّ لا يتجزّأ وكتاب الله مصدر إلهام كلّ أداء لغويّ سليم.

5-قواعد التّجويد من الأهمّيّة بمكان، وأثرها بالغ في ضبط اللّغة العربيّة ومعانيها، لرحابة مجالها واتّساعه وشموليّه جميع علوم العربيّة، ناهيك عن أنّه الحصن الحصين للحروف العربيّة من حيث ألقابها وصفاتها وخصائصها وأحكامها فضلا عن مجاريها ومواقعها، بما تكفله من نطق صحيح فصيح باعتبار الحروف هي اللّبنة الأولى في النّطق، وهو الأساس لكلّ علوم العربيّة الاثني عشر باعتباره يتعلّق بالحروف وهي أصل الكلام كلّه.

6-يجب الحرص على علامات التّرقيم حال الكتابة، وألّا تقتصر على الفاصلة ونقطة الانتهاء، أو على هذه الأخيرة فقط، خصوصا لمن يدرّسون النّشء لغة الضّاد. وبمرور الوقت سوف يستعملونها استعمالا سليما بصورة آليّة عن وعي وذوق سليم.

7-إدراك مواطن الوصل والفصل من الأهميّة بمكان لما له من دور هام في الحفاظ على سلامة المعاني، وهي من سلامة المباني، وحريّ بمن يعلّمون أن يرعوه حقّ الرّعاية ابتغاء تكوين جيل سليقيّ ولم لا؟

هوامش:

1-أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن الجرجانيّ (ت حوالي 471أو 474ه)، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه محمود محمّد شاكر مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط3 1413ه1992م.

2-ابن خلدون، المقدّمة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د. ط ن 1986.

3-ابن رشيق (أبي علي الحسن بن رشيق القيروانيّ) العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة التّجاريّة الكبرى، مصر، ط1374،2ه 1955م.

4-نشأت علي محمود عبد الرّحمن، التّوجيه النّحويّ وأثره في دلالة الحديث النّبويّ الشّريف دراسة في الصّحيحين، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 2011م-1432ه ص:32-33.

5-أبو حامد محمّد بن محمّد الغزاليّ (ت505ه)، معيار العلم، .تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر ط2 ص:75-67.

6- محمّد بن محمّد الغزاليّ (ت505ه) المستصفي من علم الأصول، دار العلوم الحديثة، بيروت ج1، ص: 21.

7-أحمد بن أحمد شرشال، قواعد التّجويد وأثرها في المعاني والأحكام، دراسة تحليليّة نقديّة دار ابن الحفصي للطّباعة والنّشر، ط1437،1هـ-2016م، ص:28.

8-أحمد بن أحمد شرشال، قواعد التّجويد وأثرها في المعاني والأحكام، سابق، ص: 28.

9-حنا الفاخوري وجماعة من الأساتذة، منتخبات الأدب العربيّ، سابق، المكتبة البوليسيّة د. ط، د.ت، ص: 174-أبو العتاهيّة.

10-محمّد علي الصّابونيّ، من كنوز السّنة، نشر وتوزيع مكتبة رحاب، 1-نهج روسيني ساحة بور سعيد الجزائر، ط4 مزيدة ومنقّحة، 1990، ص: 151.

11-فؤاد افرام البستاني، الرّوائع، الفرزدق، منتخبات شعريّة، درس ومنتخبات، الطّبعة 07 منقّحة ومزيد عليها منشورات دار المشرق، بيروت، 1982، ص: 259.

12 -إمام العربيّة أبو الفتح عثمان بن جنّيّ ت396هـ، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: علاء حسن أبو شنب المكتبة التّوفيقيّة مصر،2012، ج 2، ص: 255.

13-فكريّ عبد المنعم النّجّار، ينظر: الوقف والابتداء في الجملة العربيّة، دراسة دلاليّة تطبيقيّة في القرآن الكريم والشّعر العربيّ، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ط1 1438هـ-2016م، ص: 23-24.

14-الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجّاج القشيريّ النّيسابوريّ المتوفّى سنة 261هـ، صحيح مسلم، ترقيم وترتيب محمود فؤاد عبد الباقي، طبعة جديدة مضبوطة ومنقّحة في مجلّد واحد دار ابن الجوزيّ، القاهرة،2010 ص:192.

15-ابن النّحّاس، ينظر: القطع والاستئناف تح أحمد فريد المزيديّ، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، ط1 1423هـ/2000م، ص: 23.

16-جلال الدّين السّيوطيّ المتوفّى 911هـ، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع 1431-1432هـ-2010م، ص:119.

17-بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن، دار ابن الجوزيّ القاهرة ط1 1434هـ/2013م، ص: 615-616.

18-الزّمخشريّ، المفصّل في صنعة الإعراب تحقيق ودراسة خالدّ إسماعيل حسّان، راجعه: رمضان عبد التّوّاب مكتبة الآداب ن ميدان الأوبرا، القاهرة ن ط3 مزيدة ومنقّحة 2014 ص: 163-164.

19-لطيفة إبراهيم النّجّار، منزلة المعنى في نظريّة النّحو العربيّ، دار العالم العربيّ للنّشر والتّوزيع، الإمارات العربيّة المتّحدة، ط1، 1424هـ.2003م، ص: 189.

20-أبو الفتح عثمان بن جنّيّ، الخصائص، حقّقه: محمّد علي النّجّار، عالم الكتب، ط2 1431هـ، 2010م ص:564.

21-محمّد إبراهيم عبادة، معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة والصّوتيّة في كتاب سيبويه مكتبة الآداب ميدان الأبرا، القاهرة، ط1،2019، ص: 79-80.

22-سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، سابق، ج1، ص ص: 218-221.

23-تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1425هـ 2004م ص: 210.

24-معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، قصر الكتاب، البليدة دار الثّقافة الجزائر، 1985م، ص: 106.

25-محمّد سمير نجيب اللّبديّ، معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، سابق، ص:96.

26 -قسم التّحقيق والبحث العلمي، سلسلة المتون العلميّة، متون التّجويد، طبعة مشكولة ومصحّحة، دار الإمام مالك، ط1، 1432هـ-2011م، ص: 31-32.

27-صبري عبد العظيم أبو العينين، وحمدي مسعد أبو النّجا، التّوجيهات اللّغويّة للقراءات القرآنيّة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1439هـ-2018م، ص: 600.

28-التّوجيهات اللّغويّة للقراءات القرآنيّة، صبري عبد العظيم أبو العينين، وحمدي مسعد أبو النّجا، سابق، ص: 616.

29-أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد السّرّيّ الزّجّاج البغداديّ المتوفّى 311هـ، معاني القرآن وإعرابه المسمّى المختصر في إعراب القرآن ومعانيه، تعليق: أحمد فتحي عبد الرّحمن، تقديم فتحي عبد الرّحمن حجازيّ، المجلّد الرّابع، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1 2007م-1428هـ، ص: 322.

30-ياقوت حموي ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، تح: عباس إحسان، ناشر دار الغرب الإسلاميّ، بيروت لبنان، ج5، 2007، ص: 2299.

31-ينظر: حسام البهسناويّ، علم الأصوات، النّاشر مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ط1 1425هـ-2004م ص: 172-173.

32-أبو الفتح عثمان بن جنّيّ، الخصائص، سابق، ص: 402-باب في الإدغام الأصغر.

33-عبد العزيز نبويّ، دراسات في الأدب الجاهليّ، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، ط3 1425هـ/2004م ص: 326-الحارث بن حلّزة -.

34-الإمام مسلم بن الحجّاج، صحيح مسلم، سابق، ص: 179.

35-تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو مصريّة،1990م، ص:205.

36-فكري عبد المنعم النّجّار، التّرقيم وعلاماته في اللّغة العربيّة، نقلا عن الوقف والابتداء في الجملة العربيّة مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1438هـ-2016م، ص:100.

37-الوقف والابتداء في الجملة العربيّة، سابق، ص:100.

38-فكريّ عبد المنعم النّجّار، الوقف والابتداء في الجملة العربيّة، سابق، ص: 101-102.

39-نفسه، ص:102.

40-الوقف والابتداء في الجملة العربيّة، سابق، ص:102.